



باب الوصل

ومن وجوه العشقِ الوصلُ، وهو حظ رفيع، ومرتبته سرّية، ودرجة عالية، وسعد طالع، بل هو الحياة المجددة، والعيش السنّي، والسرور الدائم، ورحمة من الله عظيمة. ولولا أن الدنيا دار مَمَرٍ ومحنة وكدر، والجنة دار جزاء وأمان من المكاره؛ لقلنا إن وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه، والفرح الذي لا شائبة ولا حزن معه، وكمال الأمان، ومنتهى الأراجي. ولقد جرّبت اللذات على تصرّفها، وأدركت الحظوظ على اختلافها، فما للدنوّ من السلطان، ولا المال المُستفاد، ولا الوجود بعد العدم، ولا الأوبة بعد طول الغيبة، ولا الأمن بعد الخوف، ولا التروُّح على المال، من الموقع في النفس، ما للوصل؛ ولا سيما بعد طول الامتناع، وحلول الهجر، حتى يتأجج عليه الجوى، ويتوقد لهيب الشوق، وتتصرم نار الرجاء. وما أصناف النبات بعد غيبِ القطر، ولا إشراق الأزهير بعد إقلاع السحاب الساريات في الزمان السجسج، ولا خريير المياه المتخللة لأفانين النوار، ولا تأنق القصور البيض قد أهدقت بها الرياض الخضراء؛ بأحسن من وصل حبيب قد رُضيت أخلاقه، وحُمدت غرائزه، وتقابلت في الحسن أوصافه، وإنه لمُعجز السنة البلغاء، ومقصر فيه بيان الفصحاء، وعنده تطيش الألباب، وتعزب الأفهام.

طوق الحمامة في الألفه والألاف لعلي بن حزم الأندلسي، 1023.